تَبَسُّمُ رَسُوْلِ اللّٰه -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَضَحِكِه

دِرَاسَةٌ حَدِيْثِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّة

إعداد

الدكتور مراد شحاده شكيب يوسف

عضو هيئة التدريس بجامعة طيبة

قسم الدراسات الإسلامية

ملخص الدراسة

يتناول هذا البحث موضوعًا حديثيًّا عن تبسّم وضحك النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويسلّط الضوء على تلكم الأحاديث التي ورد فيها أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضحك وتبسّم، فيحلل هذه الأحاديث، ويبيّن معنى ضحكه وصفته، وأنهما بنفس المعنى عمومًا، حيث كانت أغلب ضحكاته بمعنى التبسّم، كما يقف الباحث على بيان دوافع وأسباب تبسّمه -صلى الله عليه وسلم-.

كما ويبيّن مناسبات ودلالات ضحكه، ويستنبط أهم المسائل من ذلك، كضوابط التبسّم والضحك، وأحكامهما، ويبيّن كذلك أهمية هذا الفعل وآثره في الخُلق والخَلْق.

هذا وقد ختم الباحث هذه الدراسة بأهم النتائج التي توصّل إليها.

Abstract

This research deals with a modern topic about the smile and laughter of the Prophet - peace be upon him –

And highlights those conversations that it was reported that the Messenger of God - peace be upon him - laughed and smiled,

He analyzes these conversations and shows the meaning of his smile and his description, and that they are the same meaning, and that all his laughter was in the sense of smiling, as the researcher stands to explain the motives and causes of his smile - peace be upon him -.

It also shows the occasions and signs of laughter, and draws the most important issues from it, such as controls of laughter and laughter, and their judgments, and shows the importance of this act and its impact on creation and creation.

The researcher concluded this study with the most important findings.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم، على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه دراسة موجزة عن مواقف تبسّم فيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أو ضحك مسرورًا، جمعت فيها نيفًا وعشرين حديثًا صحيحًا، بيّنت أقوال أهل العلم في شرح هذه المناسبات، للوقوف على هديه في ذلك، فيكون ذلك المنهج المحمدي، منارة للاقتداء، يقتدي به أهل سنّته، فيرقون بخلقهم، ويعظمون عند مليكهم، القائل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝﴾[1]، ويتحقق فيهم ذلك الإرشاد النبوي القائل: «تبسّمك في وجه أخيك صدقة»[2]، وقد جاءت هذه الدراسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى التبسّم والضحك وأهميته.

المطلب الأول: معنى الابتسام، والضحك، ودلالاتهما.

المطلب الثاني: أهمية التبسم والضحك.

المبحث الثاني: وصف تبسمه وضحكه الشريف –صلى الله عليه وسلم– ومناسباته.

المطلب الأول: وصف هيأته الشريفة في حال تبسّمه –صلى الله عليه وسلم–.

المطلب الثاني: مواطن ومناسبات ضحك فيها النبي –صلى الله عليه وسلم–

المبحث الثالث: المسائل المستفادة من تبسم وضحك النبي –صلى الله عليه وسلم–.

المطلب الأول: دلالات وضوابط التبسّم والضحك في هدي النبي –صلى الله عليه وسلم–.

المطلب الثاني: أحكام التبسّم والضحك في الشرع.

النتائج والخاتمة

هذا والله أسأل أن يوفقني في مقصودي، وأن يتقبله مني، إنه سميع مجيب.

---

١ سورة الحشر، آية رقم (٧)

٢ أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، رقم (١٩٥٦)، من حديث أبي ذر، وابن حبان في صحيحه، (٢٢١/٢)، رقم (٤٧٤)، وقال الترمذي: حسن غريب.

المبحث الأول: معنى التبسّم والضحك وأهميته.

المطلب الأول: معنى الابتسام، والضحك، ودلالاتهما.

المطلب الثاني: أهمية التبسم والضحك.

المطلب الأول: معنى الابتسام، والضحك ودلالاتهما.

أولاً: الابتسام في اللغة:

الابتسام مصدرٌ، مشتق من الفعل: «بَسَمَ، يَبْسُمُ، وابْتَسَمَ، وتَبَسَّمَ، وهو: أقلّ من الضحك وأحسنه، وفي التَّنْزيل: (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا)[١].

وقال اللَّيْث: بَسَم يَبْسم بَسْماً؛ إِذا فَتَح شَفَتَيه كالمُكاشِر، وامرأَة بَسَّامةٌ وَرَجُلٌ بَسَّامٌ»[٢].

وعليه فالتبسّم مبادئ الضحك.

ثانيًا: الضحك في اللغة:

أما الضحك فهو مشتقٌ من: ضَحِكَ يَضْحَك: ضَحْكاً، وضِحْكاً، وضِحِكاً، وضَحِكاً -أَربع لُغَات-.

والضَّاحِكَة: كُلُّ سِنّ مِنَ مُقَدَّمِ الأَضراس مِمَّا يَنْدُر عِنْدَ الضَّحِكِ.

وقيل: السِّنُّ الَّتِي بَيْنَ الأَنياب والأَضراس، وَهِيَ أَربع ضَواحِكَ، والضَّواحِكُ: الأَسنان الَّتِي تَظْهَرُ عِنْدَ التَّبَسُّمِ[٣].

قلت: ووجه إطلاقها في اللغة هو: أن من فتح فمه بدافع السرور غالبًا، بانت ضواحكه، وهو صفة أعلى من التبسّم، فكل مبتسم ضاحك، وليس العكس! إذ يرافق الضحك غالبًا صوتٌ يخرج حسب الحالة، في حين أن التبسّم خالٍ من ذلك، وهذا ما خلصت إليه بعد النظر في إطلاقات مرادفات الضحك والتبسّم في المعاجم اللغوية.

هذا وكانت العرب تعبّر عن الضحك بآثاره الصوتية، وتصنّفه حسب قوته وخفوته كما يأتي، وذلك كلّه مما استخلصته من (لسان العرب) لابن منظور:

---

١ سورة النمل، آية رقم (١٩).
٢ لسان العرب، (٥٠/١٢).
٣ لسان العرب، (٤٥٩/١٠).

إذا كان فوق التّبسّم، قالوا: هَنْبَضَ[١]، وتَغْتَغَ[٢]، فإن زاد قيل: كَتْكَت، وهو مثل الخنين دون القهقهة[٣]، ثم القهقهة، أي قال: قه قه، ومثلها هأهَأ[٤]، وزهزق[٥]، وهَنْبَصَ[٦]، فإن علا الصوت، قالوا: كركرة، وهو صوت الإنسان يردده في جوفه[٧]، جوفه[٧]، ومثلها القرقرة[٨]، فإن علا الصوت، قالوا: كَدْكَد، إذا أفرط[٩]؛ فإن زاد أكثر قالوا: طَخْطَخ، أي قال: طَيْخَ طيخ، وهو أقبح القهقهة[١٠]، فإن علا أكثر قالوا: هَزْرَقَ وهو أقبح القهقهة[١١]، وأسوء منه الهَرْهَرة، وهي الضحك في الباطل[١٢].

وعليه، فإن هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- كان جلّ ضحكه التبسّم، أي لا يرافقه صوتٌ مرتفعٌ، كتلك الأوصاف سابقة الذكر، بل التبسّم والضحك الموصوف

بهما النبي -صلى الله عليه وسلم- مترادفان في الغالب، حيث لم يتجاوز وصف ضحكه غالبًا إلا على مجرد التبسّم، وقد يقع له ما أعلى من التبسّم مما هو من مبادئ الضحك؛ كما سيأتي بيانه قريبًا.

١ لسان العرب، (٧٨/٢).
٢ المخصص، (١٤٤/٢)، ولسان العرب، (٤٢٢/٨).
٣ المخصص، (١٤٤/٢)، ولسان العرب، (٧٨/٢).
٤ لسان العرب، (١٧٩/١).
٥ لسان العرب، (١٤٩/١٠).
٦ لسان العرب، (١٠٤/٧).
٧ لسان العرب، (١٣٧/٥).
٨ لسان العرب، (٨٩/٥).
٩ لسان العرب، (٣٧٨/٣).
١٠ لسان العرب، (٣٨/٣).
١١ فقه اللغة، ص٢١٦، ولسان العرب، (٣٦٨/١٠).
١٢ لسان العرب، (٢٦٣/٥).

المطلب الثاني: أهمية الابتسام والضحك.

إن التبسم والضحك للناس من سمات المرء الصالح، الذي تحلو مجالسته، وضده الثقيل الغليظ، ينفر الناس عنه، ولا ينبسطوا لكلامه، ولا لمجالسته، ولذا كان من الأهمية بمكان أن ترتسم على محيّا كل مسلم صدقة، ينال بها أجر الخالق، وغبطة المخلوق، وهذا لا يوفق إليه إلا من صلح قلبه، وقوي دينه، ويمكن تلخيص أهمية التبسّم والضحك الشرعي فيما يأتي:

١ – حصول الأنس من الخلق به، وأنسه بهم.

قال ابن القيم –رحمه الله–: «إذا تمكن العبد في حاله، وصار له إقبال على الله، وجمعية عليه –ملكة ومقامًا راسخًا–، أنِسَ بالخلق وأنسوا به، وانبسط إليهم وحملهم على ضلعهم وبطء سيرهم، فعكفت القلوب على محبته للطفه وظرفه، فإن الناس ينفرون من الكثيف، ولو بلغ في الدين ما بلغ، ولله ما يجلب اللطف والظرف من القلوب، ويدفع عن صاحبه من الشر، ويسهل له ما توعر على غيره، فليس الثقلاء بخواص الأولياء، وما ثقل أحد على قلوب الصادقين المخلصين إلا من آفة هناك، وإلا فهذه الطريق تكسو العبد حلاوة ولطافة وظرفا، فترى الصادق فيها من أحلى الناس وألطفهم وأظرفهم، قد زالت عنه ثقالة النفس وكدورة الطبع»[١].

٢– تخليص النفوس من الأكدار، وإراحة القلوب.

قال أبو الفتح البُستي:

أعد طبعك المكدود بالهمّ راحة ... قليلاً وعلّله بشيء من المـــــزح

ولكن إذا أعطيته المزح فليكن ... بمقدار ما تعطي الطعام من الملح[٢]

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي: واحرص على تأنيس جليسك بالكلام المناسب الطيّب، ولو كان متعلّقًا بالدنيا، فإن الكلام المباح والاجتماع المباح إذا

١ مدارج السالكين، (١٧١/٣).
٢ الأربعون في المدح والذم، ص٨٣.

أثمر تأنيس المُجالَس، وبسط المُحادَث، وأثمر راحة القلب عاد محمودًا، والعاقل الحازم يدرك بمجالسة الناس خيرًا كثيرًا، ويكون أحب إليهم من كل محبوب؛ لأنه يدخل عليهم من الأبواب التي يعرفون، والأحاديث التي يرغبونها، ...وتتأكد هذه الأمور في صحبة السفر، حيث يحتاج المسافرون إلى من يروحهم بالأحاديث الطيبة والماجريات، والمزح أحيانًا إذا كان صدقًا ولم يكثر، إذ الثقيل أشد على أرواحهم من الأحجار الصلاب[1].

٣- تحصيل الأحباب وتكثيرهم.

لقد كان أهل العلم يوصون الدعاة إلى الله -تعالى- بصفة التبسم، وأن يكون الداعية مضحاكًا، فقد روى ابن أبي الدنيا بإسناده إلى سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي -رحمه الله- أنه قال: «يعجبني من القرّاء: كل سهل طلق مضحاك؛ فأما من تلقاه ببشر، ويلقاك بضرس يمنّ عليك بعمله، فلا كثر الله في الناس أمثال هؤلاء»[2]، ولذا اشتد نكير السلف على العبوس؛ لأنه مركب من الكبر وغلظ الطبع، وهو التقطيب عند اللقاء بقلّة التبسّم، وإظهار الكراهية، وبيّنوا أن من كانت هذه صفته فهو جدير بالذم.

٤- تخليص النفس من العُجْب والكبر.

قال ابن حزم الأندلسي -رحمه الله-: «وأقل مراتب العُجْب، أن تراه يتوقر عن **الضحك في مواضعه**، وعن خفة الحركات، وعن الكلام، إلا فيما لابد له منه من أمور دنياه، وعَيْبُ هذا أقل من عيب غيره، ولو فعل هذه الأفاعيل على سبيل

---

١ نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والواجبات، ص٧٢-٧٣.

٢ ابن أبي الدنيا، كتاب الإخوان، ص(١٩٣)، رقم (١٤١)، بإسناده عن الحسن بن الصباح، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن حكام ابن سلم، قال: سمعت سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي، يقول، ثم ذكره.
قلت: وإسناده حسن، فيه الحسن بن الصباح، صدوق يهم، كما ذكر الحافظ ابن حجر في التقريب، وسعيد ابن عبد الرحمن ثقة، قال الآجري: سمعت أبا داود وذكر الزبيدي، فجعل يعظمه ويرفع من شأنه. كما في الجامع في الجرح والتعديل، (٣٠٢/١).

الواجبات، وترك الفضول؛ لكان ذلك فضلاً وموجباً لحمدهم، ولكنهم إنما يفعلون ذلك احتقاراً للناس وإعجاباً بأنفسهم، فحصل لهم بذلك استحقاق الذم »[1].

٥- تحصيل الثواب، وتحقيق الاتباع لهدي النبي –صلى الله عليه وسلم-.

لا شك أن امتثال قوله –صلى الله عليه وسلم- في الحث على التبسّم، وأنه صدقة من الصدقات، كما أنه من المعروف الذي نهانا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أن نحقره، ولو لم تكن للابتسامة إلا هذه المزية لكفت، فكيف وهي تحوي كنوزًا من الفوائد.

ولذا رأينا أن السف الصالح كانوا يتمثلون هذا الخلق، ويعشون به، قال ربيعة الرأي: المروءة ثلاثة في السفر: بذل الزاد، وحسن الخلق، وكثرة المزاح في غير معصية.

وقيل لسفيان بن عيينة: المزاح هجنة؟ قال: بل سنة، ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه مواضعه[2].

٦- البيان العملي الشاهد على وسطية الإسلام، وذمّه للغلو.

إنّ ممّا يدخِلُ المرءَ إلى القلوب خِفَّة الظِّل، وتظهرُ أكثرَ ما تظهر في المِزاح، فبعض النَّاس يمزح فيكون فَكِهًا، وبعض النَّاس يمزحُ فيكون مزاحُه ثقيلاً يُكرِبُ ولا يُطرِبُ، أمَّا رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، فقد كان يمزح وكان فَكِهًا في مُزاحِه ، وسأبيِّن ذلك ببعض الأمثلة:

المثال الأول: أتى رجلٌ النبيَّ وطلب منه أن يحمِلَه –أي: يعطيه ما يركَبه- فقال –صلى الله عليه وسلم-: «إنَّا حامِلُوكَ على ولَد ناقَةٍ، فقال الرَّجل: يا رسول الله! ما أصنَع بوَلَد ناقَةٍ؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: وهل تَلِدُ الإبِلَ

١ رسائل ابن حزم، (٣٩٥/١).
٢ شرح السنة للبغوي، (١٨٤/١٣)، بتصرف يسير.

إلا النُّوقُ ؟!!»[1].

المثال الثاني: عن أنس بن مالك، أن رجلاً من أهل البادية يقال له: زاهر بن حرام، كان يُهدي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- الهدية؛ فيجهزه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يخرج؛ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إنّ زاهرًا بادينا، ونحن حاضروه، قال فأتَاهُ النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يبيعُ مَتاعه؛ فاحتضنه مِن خلفِه والرَّجل لا يبصره؛ فقال أرسلني! مَن هذا؟! فالتفت إليه، فلمَّا عَرف أنَّه النبي -صلى الله عليه وسلم- جَعَل يُلزِق ظَهرهُ بصَدرهِ؛ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَن يشتري هذا العبد؟!»؛ فقال زاهر: تجدُني يا رسول الله كاسدًا؟! قال: «لكنَّك عند الله لست بكاسدٍ»، أو قال -صلى الله عليه وسلم-: «بل أنت عند الله غال»[2].

فإذا علمنَا أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- لا ينطِق عن الهوى، وعلمنَا أنَّه قال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حقّ»[3]، ويؤيده ما ثبت عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أنا زعيم ببيت في ربض

---

١ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب: باب ما جاء في المزاح، رقم (٤٩٩٨)، قال: حدثنا وهب بن بقية، أخبرنا خالد، عن حميد ، عن أنس. وهذا إسناد صحيح، والترمذي في **(الشمائل -مختصره)**، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ، رقم (٢٠٣)، ص١٢٦.

٢ أخرجه ابن حبان في **صحيحه**،باب المزاح والضحك ، ذكر الإباحة للمرء أن يمزح مع أخيه المسلم بما لا يحرمه الكتاب والسنة، رقم (٥٧٩٠)، والترمذي في **الشمائل**، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله، رقم (٢٠٤) ص١٢٧. قال: حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر ، عن ثابت البناني عن أنس . وهذا إسناد صحيح.

٣ أخرجه أبو داود في سننه، باب في كتاب العلم، رقم (٣٦٤٦)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، باب من رخص في كتاب العلم (٣١٣/٥) رقم (٢٦٤٢٨)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب في ذكر الرخصة في كتاب العلم، (٣٠٠/١) رقم (٣٨٩).
والحديث صححه الألباني في سلسلته الصحيحة (٤٥/٤)، رقم (١٥٣١). ونقل عن الحاكم قوله: «رواة هذا الحديث قد احتجا بهم عن آخرهم غير الوليد هذا، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي، فإنه الوليد بن عبد الله وقد غلبت على أبيه الكنية، فإن كان كذلك فقد احتج به مسلم». كذا قال، وإنما هو الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث مولى بني الدار حجازي، وهو ثقة كما قال ابن معين وابن حبان».

الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»[١].

ومن ذلك يتجلَّى لنا أنَّ هذه الممازحات كانت لتشريع جوازها للأمَّة مِن جهةٍ، ولتشريعِ وبيانِ أمورٍ أخرى يقتضيها كلامه –صلى الله عليه وسلم–، وما صنع الذي صنعه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلا لإدخالِ السرور على قلوبِ المسلمين مِن جهةٍ أخرى، إذ أنَّ النَّفس يصيبها الملل نتيجة مواصلة الدأب والتكرار اليومي، وقد أشار إلى ما ذكرتُ أحد الشعراء بقوله :

والنفس تسأم إن تطاول جدُّها فاكشف سآمة جدّها بمزاح

قال ابن القيِّم: «كان النبي –صلى الله عليه وسلم– طويلَ السكوت لا يتكلَّم في غير حاجة، يفتتحُ الكلامَ ويختتِمُه بأشداقه، ويتكلَّم بجوامع الكلام، فصل لا فضولٍ ولا تقصير، وكان لا يتكلَّم فيما لا يعنيه، ولا يتكلَّم إلا فيما يرجو ثوابه ... »[٢].

١ أخرجه أبو داود في سننه، باب في حسن الخلق، رقم (٤٨٠٠)، والبيهقي في الآداب، باب فيمن ترك المراء وإن كان محقا، رقم (٣٢٢)، وتمام الرازي في فوائده، (١٥٠/١)، رقم (٣٤٤) جميعهم من طريق: محمد بن عثمان الدمشقي أبو الجماهر، قال: حدثنا أبو كعب أيوب بن محمد السعدي، قال: حدثني سليمان بن حبيب المحاربي، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث.
وإسناده حسن، فيه سليمان المحاربي وثقه جمع، وقال الدارقطني: ليس به بأس تابعي مستقيم، كما في تهذيب التهذيب (١٧٧/٤)، وكذا محمد بن عثمان أبو الجماهر، وثقه الجمهور، وقال مسلمة: لا بأس به. كما في التهذيب أيضا (٣٤٠/٩).
٢ ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، (١٨٢/١).

المبحث الثاني: وصف تبسمه وضحكه الشريف -صلى الله عليه وسلم- ومناسباته.

المطلب الأول: وصف هيأته الشريفة في حال تبسّمه -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثاني: مواطن ومناسبات ضحك فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-

.

المطلب الأول: وصف هيئته الشريفة في حال تبسّمه –صلى الله عليه وسلم–.

عني الصحابة بنقل صفات النبي –صلى الله عليه وسلم– الخُلُقِيَّة عناية فائقة دقيقة، فنقلوا لنا تعابير وجهه، ورسم ثغره، وظهور نواجذه، في حال تبسّمه وضحكه، وما ذاك إلا ليتأسى به أتباعه، فينالوا رضا الله –تعالى–، القائل: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾[1]، وقد جاءت صفة تبسماته وضحكاته في جملة من الأحاديث يمكن من خلالها تصور هيأته الشريفة في ذلكم الحال، من خلال الوصف الإجمالي، والوصف التفصيلي، كما يأتي:

أولاً: الوصف الإجمالي:

كان –صلى الله عليه وسلم– بسَّامًا جلّ ضحكه التبسّم، وهو الأغلب، ووقع له قليل من الحالات بانت له فيها نواجذه، وهذا محمولٌ على معنى الأنياب لا الأضراس، كما ذكر ذلك ابن بطال، وقيل: كان ذلك من مبادئ الضحك، فلم تظهر لهواته، و لم يستجمع قط ضاحكًا، كما وصفته –عائشة –رضي الله عنها–، وهذا هو الأقلّ النادر كما بيّنه الحافظ ابن حجر.

وأما ما ذكره السيوطي –رحمه الله– عند تفسيره آية (٥٩) من سورة النجم عن صالح أبي خليل قال: لَمَّا نزلت هذه الآية (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون)، فما ضحك النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد ذلك إلا أن يبتسم، ولفظ عبد بن حميد: فما رؤي النبي –صلى الله عليه وسلم– ضاحكًا ولا مبتسمًا حتى ذهب من الدنيا.

وأخرج نحوه ابن مردويه عن ابن عباس[2].

---

١ سورة ال عمران، آية رقم (٣١).
٢ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (١٧٣/٦).

قلت: وهذا الذي أورده السيوطي عزاه إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بأسانيد منقطعة لا تصح، والمسند منها فيه ضعف[1].

بل الصحيح المسند يخالف هذه الأخبار، إذ فيها جملة من الواقائع والمناسبات التي وصفت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- تبسّم وضحك حتى آخر أيام حياته، لّما خرج على أصحابه وهم يصلّون وإمامهم أبو بكر الصديق، يقول أنس: «فنظر إلينا -وهو قائم- كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضاحكًا»[2].

ولذا جاء في السنّة ما يبيّن أن النبي -صلى الله عليه وسلم- تبسّم وضحك كما سيأتي بيانه في:

ثانيًا: الوصف التفصيلي:

صاحب تبسّمه وضحكه -صلوات ربي وسلامه عليه- جملة من التعابير في وجهه، وهيئته على هذه الأحوال:

١ – استنارة وجهه -صلى الله عليه وسلم- كأنه القمر، أو ورقة مصحف.

وقد ثبت وصفه بالقمر عن الصحابي الجليل كعب بن مالك في قصته مع صاحبيه هلال بن أمية، ومرار بن الربيع -رضي الله عنهم- يوم أخّرت توبتهم بعد تقاسهم عن الخروج للجهاد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك، حتى مرّ على مقاطعة المسلمين مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لهم خمسين

---

١ ففي إسناد ما أخرجه الإمام أحمد في الزهد عن وكيع قال: حدثنا زياد بن أبي مسلم عن صالح أبي خليل به. فيه زياد قيل عنه: هو بن مسلم، أبو عمر الفراء، قال عنه ابن حجر: صدوق فيه لين، وضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه وليس بقوي، كما في تهذيب التهذيب (٣٨٥/٣)، وقال ابن عبد البر: لا يحتج به، كما في تهذيب التهذيب (٤٠٣/٤)، وصالح ليس له صحبة، فالحديث منقطع.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر...، رقم (٤١٩).

يومًا، ثم نزلت التوبة، ففرح المسلمون وفرح النبي –صلى الله عليه وسلم– أيما فرح بذلك، يقول كعب بن مالك واصفًا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في هذه الحادثة لّما لقيه: «وهو يبرق وجهه من السرور»، ثم قال: «وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا سرّ استنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر»[١].

وثبت وصفه بورقة المصحف عن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، حيث كان وجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– غاية في الحسن والجمال، ويزداد جمالاً إذا رأى ما يسرّه عليه السلام، فعن أنس مالك –رضي الله عنه– أنه وصف النبي –صلى الله عليه وسلم– في مرضه الذي توفي فيه، وأنه رأى أبا بكر الصديق يصلي إمامًا بالصحابة، يقول أنس: «فنظر إلينا –وهو قائم– كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسّم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ضاحكًا»[٢].

٢– بشاشته في وجه كل من يلقاه –صلى الله عليه وسلم–.

حيث كانت تعلو محيّاه الطاهر البسمة المشرقة الموحية؛ فإذا قابل بها الناس أسر قلوبهم أسرًا، فمالت نفوسهم بالكليّة إليه، وتهتفتت أرواحهم عليه، فقد روى الإمام أحمد من طريق معمر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: «كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أجود البشر»[٣].

ولا تكون هذه البشاشة إلا بمصاحبة التبسّم، يدلّ على ذلك قول جرير بن عبد

---

١ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب إذا قال تصدّق أو وقف بعض رقيقه أو دوابّه فهو جائز، رقم (٢٧٥٧)، وأخرجه أيضا تحت الأرقام (٢٩٤٧- ٢٩٥٠، ٣٥٥٦، ٣٨٨٩، ٣٩٥١، ٤٤١٨، ٧٢٢٥)، ومسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب التوبة، باب توبة كعب بن مالك وصاحبيه –رضي الله عنهما– رقم (٢٧٦٩)، وسيأتي ذكره تامًّا.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر...، رقم (٤١٩).

٣ أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٤٢٦/٥)، رقم (٣٤٦٩). قال: عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس.
وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو في مصنف عبد الرزاق (٢٠٧٠٦)، ومن طريقه أخرجه مسلم (٢٣٠٨).

الله البجلي: «ما حجبني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منذ أسلمت، ولا رآني إلا ضحك في وجهي»[1]، وجاءت في بعض الألفاظ في الصحيحين إلا تبسّم مكان إلا ضحك.

٣- ضحكه وتبسمه كان في محله ووقته المناسب.

لقد كان الغالب عليه -صلوت الله وسلامه عليه- الإقلال من الضحك، قياسًا على سائر أحواله، فقد سأل سماك بن حرب جابر بن سمرة -رضي الله عنه-: أكنت تجالس رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: نعم! «كان كثير الصمت، قليل الضحك، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر، وأشياء من أمورهم فيضحكون، وربما تبسّم معهم»[2].

٤- كان جلّ ضحكه التبسّم.

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يستغرب في الضحك، ولا يرتفع له صوتٌ أثناءه، كالقهقهة وما شابهها، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ما رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- مستجمعًا قط ضاحكًا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسّم»[3].

٥- ربما بانت نواجذه -صلى الله عليه وسلم- في ضحكه.

كحاله لمّا سأل عائشة -رضي الله عنها- عن لُعَبها؟!، فأجابت: بناتي، ورأى

---

١ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي، رقم (٣٨٢٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه، رقم (٢٤٧٥).

٢ أخرجه أحمد في المسند (٤٠٥/٣٤)، رقم (٢٠٨٠٩)، من طريق حدثنا سليمان بن داود، أخبرنا شريك، عن سماك قال: قلت لجابر بن سمرة ثم ذكره.
قلت: فيه شريك- وإن كان سيئ الحفظ- قد توبع، وسماك صدوق حسن الحديث، أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، رقم (١٢٩/٢)، رقم (٨٠٨)، وأخرجه الترمذي من طريق شريك، في الاستئذان والآداب: ماجاء في إنشاد الشعر، وقال حديث حسن صحيح. كما في جامع المسانيد والسنن، (٢١/٢)، رقم (١٤٣٦).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب التبسّم والضحك، رقم (٦٠٩٢).

بينهنّ فرسًا من رقاع، فقال: «ما هذا الذي عليه؟!» قالت: فرسٌ، قال: «فرسٌ له جناحان!!» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟! قالت: «فضحك حتى رأيت نواجذه»[١].

وقد تكرر منه ذلك -صلى الله عليه وسلم-، كما ثبت عن ابن مسعود – رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة»، ثم ذكر القصة، وفيها أن ذاك الرجل يقول الله له: اذهب فادخل الجنة، قال فيأتيها فيخيّل إليه أنها ملأى؛ فيرجع فيقول: يا رب! وجدتها ملأى.

فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول: أتسخر بي أو تضحك بي وأنت ربّ العالمين؟!

قال: لقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضحك حتى بدت نواجذه...»[٢].

وغيرها من المواطن، وسيأتي ذكرها في المبحث الثالث.

---

١ حديث صحيح، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في اللعب بالبنات، رقم (٤٩٣٢)، والنسائي في السنن الكبرى، باب إباحة الرجل لزوجته اللعب بالبنات، رقم (٨٩٠١)، والبيهقي في سننه، باب ما جاء في اللعب بالبنات، رقم (٢٠٩٨٢)، والبغوي في شرح السنة، باب التصاوير ووعيد المصورين، (١٣٤/١٢-١٣٥).
كلهم من طريق يحيى بن أيوب قال: حدثني عمارة بن غزية حدثه محمد بن إبراهيم حدثه أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة به.
وإسناده رجاله ثقات، إلا أن يحيى بن أيوب الغافقي مختلف فيه، فقال العجلي: ثقة، كما في الثقات (١٥٧١). وقال البخاري: صدوق، كما في ترتيب علل الترمذي الكبير، ص٢٣.
وقال النسائي: ليس بذاك القوي، كما في الضعفاء والمتروكون، (٦٥٧)، وقال الآجري: قلت لأبي داود: ابن أيوب ثقة؟ فقال: هو صالح. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات.
وكان أحمد يقول: يحيى بن أيوب يخطىء خطأ كثيرًا، وقال الحاكم: أبو أحمد إذا حدث من حفظه يخطىء، وما حدّث من كتاب، فليس به بأس. كما في تهذيب التهذيب، (١٨٧/١١).
٢ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم (٦٥٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجًا، رقم (١٨٦).

وهذا لا يتعارض مع نهيه –صلى الله عليه وسلم– عن الضحك، وذلك أن النهي إنما جاء في حال كان كثيرًا، هذا أولاً، وإذا كان محمولاً على مقصد غير شرعي، كالاستهزاء، والسخرية، والكذب، ثانيًا.

ولذلك وفق أهل العلم بين رواية عائشة –رضي الله عنها– والتي فيها قولها: «ما رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ضاحكًا حتى أرى لهواته، إنما كان يبتسم»[1]، وبين أحاديث أخر تذكر أنه –صلى الله عليه وسلم– ضحك حتى بانت نواجذه.

ووجه التوفيق هو أن وصف عائشة فيه نفي غير الذي جاء مثبتًا في الأحاديث الأخرى عن أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما، ذلك أن ما نفته عائشة هو الأغلب من حاله –صلى الله عليه وسلم–، حيث كان جلّ ضحكه التبسّم، والذي أثبت في ضحكه، هو زيادة عن التبسّم بحيث تظهر نواجذه، أي: أضراسه، وهو أول الضحك لا منتهاه.

ولذلك وجد أن بعض الروايات التي جاءت في قصة واحدة، تباين فيها وصف تبسمه –صلى الله عليه سلم–، فتارة وصف بالتبسم، وتارة بالضحك، وهذا يدل على تقاربهما، والله أعلم.

قال ابن بطال: «ليس هذا بخلاف؛ لأن أبا هريرة شهد ما لم تشهد عائشة، وأثبت ماليس فى خبرها، والمثبت أولى، وذلك زيادة يجب الأخذ بها، وليس فى قول عائشة قطع منها أنه لم يضحك قط حتى تبدو لهواته فى وقت من الأوقات، وإنما أخبرت بما رأت كما أخبر أبو هريرة بما رأى، وذلك إخبار عن وقتين مختلفين.

ووجه تأويل هذه الآارء –والله أعلم– أنه كان عليه السلام فى أكثر أحواله يتبسم، وكان أيضًا يضحك فى أحوال أخر ضحكًا أعلى من التبسم، وأقل من

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتابالأدب، باب التبسم والضحك، رقم (٦٠٩٢).

الاستغراق الذي تبدو فيه اللهوات، هذا كان شأنه، وكان فى النادر عند إفراط تعجبه ربما ضحك حتى تبدو نواجذه، ويجرى على عادة البشر فى ذلك؛ لأنه قد قال: «إنما أنا بشر»، فيبين لأمته بضحكة الذى بدت فيه نواجذه أنه غير محرم على أمته، وبان بحديث عائشة أن التبسم والاقتصار فى الضحك، هو: الذى ينبغى لأمته فعله والاقتداء به فيه للزومه –عليه السلام– له فى أكثر أحواله.

وفيه وجه آخر: من الناس من يسمى الأنياب الضواحك نواجذ، واستشهد بقول لبيد:

وإذا الأسنة اشرعت لنحورها أبرزن حد نواجذ الأنياب

فتكون النواجذ: الأنياب، على معنى إضافة الشيء إلى نفسه، وقد وجدنا أن النواجذ يعبر عنها بالأنياب فى حديث الذي وقع على أهله فى رمضان وقع فى هذا الباب: «أن النبى عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه» ووقع فى كتاب الصيام فى هذا الحديث: «أنه ضحك حتى بدت أنيابه»؛ فارتفع اللبس بذلك وزال الاختلاف بين الأحاديث، وهذا الوجه أولى، والله أعلم[١].

وقال ابن حجر: ما رأيته مستجمعًا من جهة الضحك، بحيث يضحك ضحكًا تامًّا مقبلاً بكليته على الضحك، واللهوات بفتح اللام والهاء جمع لهاة، وهي: اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم[٢].

١ شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٩/٢٧٧-٢٧٩)
٢ فتح الباري، (١٠/٥٠٦).

المطلب الثاني: مواطن ومناسبات ضحك فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-

.بعد طول بحث وسبر وتحليل لضحك وتبسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجدت أنها متعددة، ولكن أحببت أن أخص بالذكر بعض هذه المواطن والمناسبات لأهميتها من جهة، وللتنبيه على ضرورة اقتداء الأمة بنبيها في ذلك من جهة أخرى، حيث كثر تعمّد بعض المسلمين التجهم في مثل هذه المواطن ظنًّا منهم أن التبسّم فيها يقلل الهيبة، أو يجرّؤ الخلق عليهم، ولذا يمكنني أن أجمل هذه المواطن والمناسبات التي فيها أنه ضحك أوتبسّم -صلى الله عليه وسلم-، وفق الآتي:

أولا: بعض الأماكن التي تبسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيها.

١ – في البيت:

رغم أنه -صلى الله عليه وسلم- إمام يحكم ونبيٌّ يوحى له، وقائد يجاهد، إلا أنه كان في بيته الرفيق الشفيق القريب، ومن ذلك ما حصل له -صلى الله عليه وسلم- في قصته التي خيّر فيها زوجاته بين الرضا بالله ورسوله، أو متاع الدنيا، فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فوجد الناس جلوسا ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر، فاستأذن فأذن له، فوجد النبي -صلى الله عليه وسلم- جالسا حوله نساؤه، واجما ساكتا، قال: فقال: لأقولن شيئا أضحك النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة، سألتني النفقة، فقمت إليها، فوجأت عنقها، فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال: «هن حولي كما ترى، يسألنني النفقة» ، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما ليس عنده، فقلن: والله لا نسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيئا أبدا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرًا -أو تسعًا وعشرين- ثم نزلت عليه هذه الآية: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ

أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾)[1].

قال: فبدأ بعائشة، فقال: «يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك»، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيك يا رسول الله، أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله، والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، قال: «لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتا، ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما ميسرا»[2].

٢- في المسجد:

حيث كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبتسم أو يضحك في المسجد في أثناء مجالسته لأصحابه، أو أثناء خطبته على المنبر، أو أثناء إلقائه درسًا، فعن أنس بن مالك، قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب يوم جمعة، فقام الناس، فصاحوا، فقالوا: يا رسول الله! قحط المطر، واحمرت الشجر، وهلكت البهائم، فادع الله يسقينا، فقال: «اللهم اسقنا» مرتين، وأيم الله، ما نرى في السماء قزعة من سحاب، فنشأت سحابة وأمطرت، ونزل عن المنبر فصلى، فلما انصرف، لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها، فلما قام النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب، صاحوا إليه تهدمت البيوت، وانقطعت السبل، فادع الله يحبسها عنا!

فتبسم النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فكشطت المدينة، فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل[3].

---

١ سورة الأحزاب، آية رقم (٢٨-٢٩).

٢ متفق عليه، أخرجه البخاري مختصرا، كتاب تفسير القران، باب قوله (يا أيها النبي قل لأزواجك...)، رقم (٤٧٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، رقم (١٤٧٨).

٣ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب الدعاء إذا كثر المطر =

ثانيًا: من الحالات التي تبسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيها.

١ – في حال جهاده في سبيل الله.

لم يمنع واقع حاله من الجدّ والتعب، وبذل الجهد في مقاتلة أعداء الله تعالى، من أن ترتسم على محيّاه ابتسامة هنا أو هناك، نعم كان لبعضها دلالات تشير لشيء من الإنكار، أو التعجب، كما لبعضها الآخر دلالة على الفرح بالنصر، ومن ذلك ما ثبت عن عامر بن سعد، عن أبيه، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جمع له أبويه يوم أحد قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ارم فداك أبي وأمي».

قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جنبه فسقط! فانكشفت عورته؛ فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى نظرت إلى نواجذه[١].

ومن ذلك أيضًا ما روي عن سهل ابن الحنظلية، أنهم ساروا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين فأطنبوا السير، حتى كانت عشية فحضرت الصلاة، عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فجاء رجل فارس، فقال: يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم، ونعمهم، وشائهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله»[٢].

=

(حوالينا ولا علينا)، رقم (١٠٢١)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، رقم (٨٩٧).

١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص، رقم (٢٤١٢)، وأحمد في المسند، ١٨٧٦/٠٤)، رقم (٢٤١٢).

٢ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى، رقم (٢٥٠١)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الجهاد، باب فضل الجرس، رقم (٨٨١٩)، والحاكم في المستدرك، (٩٣/٢)، رقم (٢٤٣٣).

وقال الذهبي عقبه: على شرط البخاري ومسلم لكن لم يخرجا لسهل وهو صحابي كبير.

=

٢ – في حال سفره.

من المعلوم أن السفر قطعة من العذاب كما صح الخبر فيه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وفيه تشتت البال، وتعب الأبدان، ومع ذلك كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لا يترفع عن ابتسامة ترتسم على محيّاه، تخفف بها شدة الموقف، وتؤنس بها صاحب الشأن، عن ابن عمر، قال: لما كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالطائف، قال: «إنا قافلون غدا إن شاء الله»؛ فقال ناس من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لا نبرح أو نفتحها، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم–: «فاغدوا على القتال».

قال: فغدوا فقاتلوهم قتالاً شديدًا، وكثر فيهم الجراحات، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «إنا قافلون غدا إن شاء الله» قال: فسكتوا، فضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم–[١].

٣ – في حال مرضه.

وهذا يدل على عظين خلقه وصبره حيث يحرص على إبداء سروره ورضاه حتى في اللحظات العصيبة، فعن أنس مالك –رضي الله عنه– في وصفه للنبي – صلى الله عليه وسلم– في مرضه الذي توفي فيه، وأنه رأى أبا بكر الصديق يصلي إمامًا بالصحابة، يقول أنس: «فنظر إلينا –وهو قائم– كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسّم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ضاحكًا»[٢].

=

وقال الألباني: «هذا إسناد صحيح على شرط مسلم، والحديث أخرجه النسائي في «الكبرى»- كما في «تحفة الأشراف»- (٩٥/٤)، والبيهقي (١٤٩/٩) من طريقين آخرين عن أبي توبة ... به، وتابعه مروان بن محمد: ثنا معاوية بن سلام ... به».
كما في صحيح أبي داود، (٧/ ٢٦٣).

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: التبسم والضحك، رقم (٦٠٨٦).

٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر...، رقم (٤١٩).

ثالثًا: مواقف تبسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيها.

١ – عند تلقيه بشارات غيبية إما إخبارًا، أو رؤىً، وهي على أضراب منها:

أ – التبسم بسبب بشارة أخروية لأهل الإيمان في الجنة:

وهي عديدة ومنها البشارة التي حصلت له منها بواعث السرور، وهي بشارته بالكوثر، فعن أنس قال: بينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «أنزلت علي آنفا سورة»؛ فقرأ:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢)[١].

ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي -عز وجل-، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك»، زاد ابن حجر، في حديثه: بين أظهرنا في المسجد. وقال: «ما أحدث بعدك»[٢].

ب- التبسّم بسبب بشارته بفضل عبادة من العبادات:

ومن ذلك بشره وسروره الحاصل بفضل عبادة كما في حديث عثمان بن عفان: أنه دعا بماء فتوضأ ومضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثا، وذراعيه ثلاثًا ثلاثًا، ومسح برأسه، وظهر قدميه، ثم ضحك، فقال لأصحابه: ألا تسألوني عما أضحكني؟ فقالوا: مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دعا بماء قريبا من هذه البقعة، فتوضأ كما توضأت، ثم ضحك، فقال:

---

١ سورة الكوثر، الآيتين (١-٢).

٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، رقم (٤٠٠).

«ألا تسألوني ما أضحكني؟» فقالوا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: «إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه، حطّ الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك، وإن مسح برأسه كان كذلك، وإذا طهر قدميه كان كذلك»[١].

ج- التبسّم بسبب وقوع ما يتفق مع خبرٍ غيبي كأمارة من أمارات الساعة:

من البشارات التي ابتسم فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما كان من شأن تميم الداري -رضي الله عنه- وقصته في رؤية الدجال، فعن فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها-: سمعت منادي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينادي: أن الصلاة جامعة، فخرجت فصليت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما قضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك، قال: «ليلزم كل إنسان مصلاه»، ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم؛ لأن تميمًا الداري كان رجلاً نصرانيًا، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة؛ فدخلوا الجزيرة؛ فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره، من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟» ...الحديث[٢].

---

١ أخرجه أحمد في المسند، (٤٧٤/١)، رقم (٤١٥)، وهو حديث صحيح.
قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح باختصار، كما في مجمع الزوائد، (٢٢٩/١)، رقم (١١٦٢).
وكذلك صححه المنذري فقال: «رواه أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى ورواه البزار بإسناد صحيح». في الترغيب والترهيب، وقال الألباني: صحيح لغيره. كما في صحيح الترغيب والترهيب (٤٤/١)، رقم (١٨٤).

٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، رقم (٢٩٤٢).

د- التبسّم الذي يكون بسبب حصول مأمول كان منظورًا.

وهذا من استبشاره -صلى الله عليه وسلم- مما لم يكن قد وقع، ثم وقع، إما على سبيل المعجزة الخاصة له، أو الأمر العام الذي كان يرتقب حدوثه.

ومن ذلك ضحكه -صلى الله عليه وسلم- مما حصل عندما دعا بالبركة في وزن التمر الذي حصّله جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- ليقضي به الدين عن والده، فعنه -رضي الله عنه- قال:

توفي أبي وعليه دين، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه، فأبوا ولم يروا أن فيه وفاء، فأتيت النبي -صلى الله عليه وسلم-، فذكرت ذلك له فقال: «إذا جددته فوضعته في المربد آذنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-» ، فجاء ومعه أبو بكر، وعمر، فجلس عليه، ودعا بالبركة، ثم قال: «ادع غرماءك، فأوفهم» ، فما تركت أحدا له على أبي دين إلا قضيته، وفضل ثلاثة عشر، وسقا سبعة عجوة، وستة لون - أو ستة عجوة، وسبعة لون - فوافيت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- المغرب، فذكرت ذلك له، فضحك، فقال: «ائت أبا بكر، وعمر، فأخبرهما» ، فقالا: لقد علمنا إذ صنع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما صنع أن سيكون ذلك، وقال هشام، عن وهب، عن جابر: صلاة العصر، ولم يذكر أبا بكر ولا ضحك، وقال: وترك أبي عليه ثلاثين وسقا دينا، وقال ابن إسحاق، عن وهب، عن جابر صلاة الظهر[1].

٢ – عندما يريد إقرار فعل أو قول حصل مع أصحابه.

وغالب ذلك يكون لدى إجابته للسائلين، ويقع ذلك في حالات عديدة، فقد يكون السؤال مباشرًا لأمر ما قد وقع، فيجيب النبي -صلى الله عليه وسلم- مبتسماً دلالة على الإقرار، أو الإنكار، أو التعجب، ومن ذلك ما جاء عن عمرو

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث والمجازفة في ذلك، رقم (٢٧٠٩).

بن العاص –رضي الله عنه– قال: «احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل؛ فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح؛ فذكروا ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: «يا عمرو صليت بأصحابك، وأنت جنب؟»؛ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إني سمعت الله يقول: (وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾)[1]، فضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولم يقل شيئًا»[2].

٣– عندما يقع ما يكرهه، فينكر ثم يبتسم لتأكيد الإنكار، وتأنيس المنكر عليه.

كان من دلالات تبسمه –صلى الله عليه وسلم– ما فهم منه الإنكار، كما في حديث عقبة بن الحارث –رضي الله عنه– أن امرأة سوداء جاءت فزعمت أنها أرضعتهما، فذكر للنبي –صلى الله عليه وسلم–، فأعرض عنه، وتبسم النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال: «كيف وقد قيل، وقد كانت تحته ابنة أبي إهاب التميمي»[3].

---

١ سورة النساء، آية رقم (٢٩).

٢ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم؟ رقم (٣٣٤)، وقال عقبه: قال أبو داود: عبد الرحمن بن جبير مصري مولى خارجة بن حذافة، وليس هو ابن جبير بن نفير.
وأخرجه البخاري (٤٥٤/١): كتاب التيمم: باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض، تعليقًا في أول الباب، وأخرجه أحمد في المسند، (٣٤٧/٢٩)، رقم (١٧٨١٢)، وابن حبان في صحيحه، (١٤٣/٤)، رقم (١٣١٥)، والحاكم في المستدرك، (٢٨٥/١)، رقم (٦٢٩)، والبيهقي في السنن الكبرى، (٢٤٥/١)، رقم (١٠٧٠)، وقال: رواه عمرو بن الحارث عن يزيد ابن أبي حبيب عن عمران؛ فخالفه في الإسناد والمتن جميعا، وقال الحاكم: حديث جرير بن حازم هذا لا يعلل حديث عمرو بن الحارث الذي وصله بذكر أبي قيس؛ فإن أهل مصر أعرف بحديثهم من أهل البصرة.
وقال الدارقطني في سننه (٣٢٧/١)، رقم (٦٨١) معلقا على حديث جرير: والمعنى متقارب.
قال الحافظ ابن حجر: وله شاهد من حديث ابن عباس، ومن حديث أبي أمامة عند الطبراني، كما في التلخيص الحبير، (٤٠٢/١)، رقم (٢٠٦)، وصححه الألباني في إرواء الغليل، (١٨١/١)، رقم (١٥٣).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب المرأة تشهد على الإرضاع، رقم (١١٩١)، وأخرجه في مواضع أخرى دون ذكر التبسم، ومنها: (٢٠٥٢)، و(٢٦٤٠).

ومن ذلك أيضًا ضحكه -صلى الله عليه وسلم- عندما رأى أثر الحداء على الإبل التي ركبتها النساء، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: بينما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسير وحاد يحدو بنسائه، فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإذا هو تنحى بهنّ، قال: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا أنجشة ويحك! ارفق بالقوارير»[1].

قال الحافظ ابن حجر: ذلك تشبيه منه -صلى الله عليه وسلم- للنساء بالقوارير، كونهن ضعاف العزائم، فخشي أن يقع في قلوبهنّ من نشيد الحادي، فأمره بالكف»[2].

وخالف في توجيه المعنى هذا غير واحد من أهل العلم، كالإمام البغوي، وعلي القاري والألباني، قال الأخير -رحم الله الجميع- مبيّنًا أن خوف النبي -صلى الله عليه وسلم- إنما كان متجهًا على النساء أن يقعن لسرعة الإبل، قال: «وهو ما جاء في (شرح السنة): «المراد بالقوارير: النساء؛ شبههن بالقوارير لضعف عزائمهن، والقوارير يسرع إليها الكسر، وكان أَنْجَشَةُ غلاماً أسود، وفي سوقه عنف، فأمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يرفق بهن في السوق؛ كما يرفق بالدابة التي عليها قوارير».

قلت: وهذا هو الذي رجحه الشيخ العلامة علي القاري؛ فقال في (المرقاة) (٦١٩/٤):

«وهذا المعنى أظهر -كما لا يخفى-؛ فإنه ناشئ عن الرحمة والشفقة، وذاك عن سوء ظن لايليق بمنصب النبوة».

---

١ أخرجه أحمد في المسند، (١٦٤/٢٠)، رقم (١٢٧٦١)، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٦٦٨/١٠).

فأقول: هذا هو الحق الذي لا يمكن القول بغيره إذا ما جمعت طرق الحديث وألفاظه، وزياداته، وأمعن النظر في معانيها:

قوله: «رويدك» ... معناه: أمْهِل وتَأَنَّ -كما في (النهاية) وغيره -، وقال الرامهرمزي: «يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجعل سيرك على مهل؛ فإنك تسير بالقوارير ... فكنى عن ذكر النساء بالقوارير ...». وقال عياض: أي: سُق سوقاً رويداً»[١].

٤- عند رؤيته أو سماعه ما يتعجّب منه:

من ذلك ما ثبت عن أنس بن مالك، قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب يوم جمعة، فقام الناس، فصاحوا، فقالوا: يا رسول الله! قحط المطر، واحمرت الشجر، وهلكت البهائم، فادع الله يسقينا، فقال: «اللهم اسقنا» مرتين، وأيم الله، ما نرى في السماء قزعة من سحاب، فنشأت سحابة وأمطرت، ونزل عن المنبر فصلى، فلما انصرف، لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها، فلما قام النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب، صاحوا إليه تهدمت البيوت، وانقطعت السبل، فادع الله يحبسها عنا!

فتبسم النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فكشطت المدينة، فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل[٢].

وقد يكون التعجب على معنى التقدير لصنيع شخص، كما حصل من ضحكه -صلى الله عليه وسلم- من صنيع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حينما انتدب المقداد أن يسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن حكم المذي،

---

١ سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٥٤/١٣) القسم الأول.

٢ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب الدعاء إذا كثر المطر (حوالينا ولا علينا)، رقم (١٠٢١)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، رقم (٨٩٧).

بسبب نسبه مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، حيث منعه حياؤه -رضي الله عنه- كون فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زوجه، منعه ذلك من أن يقدم بنفسه فيسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك!

فعنه -رضي الله عنه- قال: كنت رجلاً مذاءً، فإذا أمذيت اغتسلت، فأمرت المقداد، فسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فضحك، وقال: «فيه الوضوء»[1].

ووجه الحياء الذي وقع لعلي -رضي الله عنه- هو أن المذي يخرج عند التقبيل والمداعبة والاستمتاع بالزوجة، فاستحا أن يسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك مباشرة.

ولذلك ضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرحًا بخلق علي وسلامة ذوقه، إذ أنه كان قد تزوج ابنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

٤- عند وقوع ما يبغض الله -عزو جل- وهو من باب الغضب وشديد الإنكار.

وهذا كان يقع منه -صلى الله عليه وسلم- متصلاً ببيانٍ قولي يؤكد ذلك الغضب ووجهه، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالسًا عند الركن، قال: فرفع بصره إلى السماء فضحك؛ فقال: «لعن الله اليهود -ثلاثًا-، إن الله حرّم عليهم الشحوم، فباعوها وأكلوا أثمانها، وإن الله إذا حرّم على قوم أكْلَ شيء حرّم عليهم ثمنه»[2].

---

١ هذا اللفظ أخرجه أحمد في المسند، (٢١٣/٢)، رقم (٨٥٦)، وقال محققه: صحيح لغيره، وأصله في الصحيحين دون فضحك .
أخرجه البخاري (١٣٢) ، ومسلم (٣٠٣) ، ولفظ مسلم: (منه) بدل (فيه).

٢ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب في ثمن الخمر والميتة، رقم (٣٤٨٨). قال: حدثنا مُسَدَّد، أن بشر بن المفضل.=
= وخالد بن عبد الله حدثاهم. وأخرجه أحمد (٢٤٧/١) (٢٢٢١) قال: حدثنا علي بن عاصم، وفي (٢٩٣/١) (٢٦٧٨) قال: حدثنا سريج، قالك حدثنا هُشيم.
=

رابعًا: شخوص تبسّم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– معهم.

١ –مع زوجاته أمهات المؤمنين –رضي الله عنهن–.

وهذا من حسن عشرته –صلى الله عليه وسلم–، وقد تعددت المواقف من هذا القبيل، ومنها ما ثبت عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من غزوة تبوك، أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح؛ فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟».

قالت: فرس! قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان، قال: «فرس له جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه[١].

٢– مع أصحابه رضوان الله عليهم.

تبسّم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مع أصحابه في كثير من المواطن، فتارة يكون تبسّمه مع فرد من أصحابه على وجه التخصيص، وهذا يكون غالبًا في

=

كلهم عن: علي بن عاصم، وهشيم، ومحبوب، وبشر، وخالد بن عبد الله- عن خالد الحذّاء، عن بركة ابن العريان المجاشعي، فذكره، قلت: إسناده صحيح، وصححه الألباني.

١ حديث صحيح، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في اللعب بالبنات، رقم (٤٩٣٢)، والنسائي في السنن الكبرى، باب إباحة الرجل لزوجته اللعب بالبنات، رقم (٨٩٠١)، والبيهقي في سننه، باب ما جاء في اللعب بالبنات، رقم (٢٠٩٨٢)، والبغوي في شرح السنة، باب التصاوير ووعيد المصورين، (١٢/١٣٤-١٣٥).

كلهم من طريق يحيى بن أيوب قال: حدثني عمارة بن غزية حدثه محمد بن إبراهيم حدثه أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة به.

وإسناده رجاله ثقات، إلا أن يحيى بن أيوب الغافقي مختلف فيه، فقال العجلي: ثقة، كما في الثقات (١٥٧١). وقال البخاري: صدوق، كما في ترتيب علل الترمذي الكبير، ص٢٣.

وقال النسائي: ليس بذاك القوي، كما في الضعفاء والمتروكون، (٦٥٧)، وقال الآجري: قلت لأبي داود: ابن أيوب ثقة؟ فقال: هو صالح. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات.

وكان أحمد يقول: يحيى بن أيوب يخطىء خطأ كثيرًا، وقال الحاكم: أبو أحمد إذا حدث من حفظه يخطىء، وما حدّث من كتاب، فليس به بأس. كما في تهذيب التهذيب، (١١/١٨٧).

حال وقع ما يتعجّب منه، ويندر وقوعه، فعن عبد الرحمن بن أبزى قال: كنا عند عمر؛ فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ربما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء، فقال عمر: أما أنا فإذا لم أجد الماء لم أكن لأصلي حتى أجد الماء، فقال عمار ابن ياسر: أتذكر يا أمير المؤمنين حيث كنت بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الإبل، فتعلم أنا أجنبنا. قال: نعم، أما أنا فتمرغت في التراب، فأتينا النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فضحك فقال: «إن كان الصعيد لكافيك، وضرب بكفيه إلى الأرض، ثم نفخ فيهما، ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه». فقال: اتق الله يا عمار. فقال: يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره. قال: لا. ولكن نوليك من ذلك ما توليت[1].

قال الطحاوي: ففعل عمار، إذ تمرغ، يريد بذلك ، التيمم ، وإن كان ذلك بعد نزول الآية، فإنما كان ذلك منه، عندنا، والله أعلم؛ لأنه عمل على أن التيمم للجنابة ، غير التيمم للحدث ؛ حتى علمه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنهما سواء[2].

وتارة يكون تبسّمه -صلى الله عليه وسلم- مع قوم من صحابته على وجه العموم، تبشيرًا لهم وتأنيسًا وتطمينًا، كما حصل له لّما رأى الأنصار قد تجمّعوا على صلاة الصبح عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لّما سمعوا بقدوم أبي عبيدة من البحرين بالصدقات، فعن عمرو بن عوف أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، فسمعت الأنصار بقدومه فوافته صلاة الصبح مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما انصرف تعرضوا له، فتبسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين رآهم، وقال: «أظنّكم

---

١ أخرجه النسائي في السنن، كتاب الطهارة، باب نوع آخر من التيمم والنفخ في اليدين، رقم (٣١٦)، وهو صحيح دون الذراع، والصواب: كفيّه! كما في الرواية التي بعدها، (٣١٧). وأخرجه أحمد في المسند (٢٧٢/٣٠)، رقم (١٨٣٢٩)، والطحاوي في شرح المعاني (١٤٥/١)، رقم (٦٤٦)، وأصله في الصحيحين أخرجه البخاري في صحيحه، باب التيمم، ومسلم في باب الحيض، رقم (١١٠).

٢ شرح المعاني، (١١٢/١) رقم (٦٧٠).

سمعتم بقدوم أبي عبيدة، وأنه جاء بشيء؟».

قالوا: أجل يارسول الله! قال: «أبشروا وأمّلوا ما يسرّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم»[١].

وقد تكرر مثل هذه المواقف منه –صلى الله عليه وسلم– مع أصحتابه حتى سألوه عن ذلك، فقالوا: إنك تداعبنا؟! قال: «إني لا أقول إلا حقًّا»[٢].

قال البغوي: فيه إباحة الدعابة ما لم تكن إثمًا[٣].

٣– مع أهل الكتاب.

كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يتعامل مع أهل الكتاب يهودًا ونصارى، كما أمره ربّه –عز وجل– وغالب ضحكه وتبسّمه معهم من قبيل حصول ما يوافق شريعة الإسلام من أخبار من قبلنا، كما في الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: جاء حَبْر إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا محمد! أو يا أبا القاسم! إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على أصبع، والجبال والشجر على إصبع ظاهرًا، والثرى على إصبع، ثم يهزهنّ؛ فيقول: (أنا الملك، أنا الملك).

فضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تعجبًا مما قال الحبر، تصديقًا له، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، رقم (٦٤٢٥).

٢ أخرجه الترمذي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة في باب ما جاء في المزاح، رقم (١٩٩٠)، وحسّنه، ومن طريقه أحمد في المسند (٣٣٩/١٤)، رقم (٨٧٢٣)، والبخاري في الأدب المفرد، ص١٤٠، رقم (٢٦٥). وأخرجه البغوي في شرح السنة، (١٨٠/١٣)، رقم (٣٦٠٣)، وقال: هذا حديث حسن.

٣ شرح السنة (٣٤٧/١٢).

مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾[1])[2].

ومن هذا القبيل ضحكه في مناسبة أخرى مع يهودي آخر لموافقته خبرًا غيبيًّا بشّر الله –عز وجل– نبيّنا –صلى الله عليه وسلم–، فعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلا لأهل الجنة»، فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى».

قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–، فنظر النبي –صلى الله عليه وسلم– إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: إدامهم بالام ونون، قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفًا»[3].

---

١ سورة الزمر، آية رقم (٦٧).

٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، رقم (٢٧٨٦).

٣ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، رقم (٦٥٢٠)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب نزل اهل الجنة، رقم (٢٧٩٢).

٤- مع الأعراب.

وقد تعددت مواقفه التي تبسّم فيها مع الأعراب، ومنها ما ثبت عن أبي هريرة، قال: دخل أعرابي المسجد، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالس، فقال: اللهم اغفر لي ولمحمد، ولا تغفر لأحد معنا، فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال: «لقد احتظرت واسعًا» ثم ولّى، حتى إذا كان في ناحية المسجد، فشج يبول، فقال: الأعرابي بعد أن فقه، فقام إلي بأبي وأمي، فلم يؤنب، ولم يسب.

فقال: «إن هذا المسجد لا يبال فيه، وإنما بني لذكر الله وللصلاة، ثم أمر بسجل من ماء، فأفرغ على بوله»[١].

١ أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول، رقم (٥٢٩)، وأصله في الصحيحين دون قول الأعرابي اللهم اغفر لي ولمحمد، ودون جملة فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأخرجه أحمد في المسند، (٣١٦/١٦)، رقم (١٠٥٣٤)، من مسند أبي هريرة، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٦٢٦) من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص.

المبحث الثالث: المسائل المستفادة من تبسم وضحك النبي –صلى الله عليه وسلم–.

المطلب الأول: دلالات وضوابط التبسّم والضحك في هدي النبي –صلى الله عليه وسلم–

المطلب الثاني: أحكام التبسّم والضحك في الشرع.

المطلب الأول: دلالات وضوابط التبسّم والضحك في هدي النبي –صلى الله عليه وسلم–.

أولاً: دلالات تبسّمه وضحكه –صلى الله عليه وسلم–.

كان لتبسّمه وضحكه –صلى الله عليه وسلم– دلالات يقتضيها المقام، وقد بلغت فيما أحصيته بالاستقراء أنها أحدى عشرة دلالة، وسأمثّل لكل دلالة بمثال واحد حتى لا يطول الكلام، ومن تلكم الدلالات:

١ – تبسّمه وضحكه الدالّ على التعجب:

وهذا من دلائل بشريته –صلى الله عليه وسلم– وتواضعه الجليل مع من يعايش، قال ابن القيم –رحمه الله–: «وكان يضحك مما يضحك منه، وهو مما يتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر»[١].

ومثاله: ما جاء في رواية أنس بن مالك في قصة الناس الذين طلبوا من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يستسقي لهم وهو يخطب يوم الجمعة، حيث صاحوا، فقالوا: يا رسول الله! قحط المطر، واحمرت الشجر، وهلكت البهائم، فادع الله يسقينا، فقال: «اللهم اسقنا» مرتين، ... فنشأت سحابة وأمطرت، ولم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها، فلما قام النبي –صلى الله عليه وسلم– يخطب، صاحوا قائلين: تهدمت البيوت، وانقطعت السبل، فادع الله يحبسها عنا!

فتبسم النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فكشطت المدينة[٢].

قال ابن عبد البر: «تبسّم لسرعة ملالة ابن آدم»[٣].

---

١ ابن القيم، زاد المعاد، (١٨٢/١).

٢ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب الدعاء إذا كثر المطر (حوالينا ولا علينا)، رقم (١٠٢١)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، رقم (٨٩٧).

٣ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (١٧٧/١٧).

٢- تبسّمه وضحكه الدالّ على الإقرار والرضا.

وهذا له أمثلة عديد، ومنها هذا المثال الذي جمع بين الرضا بالقول، والإقرار لقائله، ما ثبت عن أنس ابن مالك أنه قال: قال أبو قتادة: يا رسول الله، ضربت رجلاً على حبل العاتق، وعليه درع، فأجهضت عنه، فانظر من أخذها، فقام رجل فقال: أنا أخذتها، فأرضه منها، وأعطنيها، قال: وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لا يسأل شيئًا إلا أعطاه أو سكت، فسكت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال عمر: لا والله لا يفيئها الله على أسد من أسده، ويعطيكها؛ فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال: «صدق عمر»[١].

٣- تبسّمه وضحكه الدالّ على الغضب.

وهذا التبسّم يدل على أنه تبسّم غضب السياق والمناسبة، ومن أمثلته:

ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالسًا عند الركن، قال: فرفع بصره إلى السماء فضحك؛ فقال: «لعن الله اليهود -ثلاثًا-، إن الله حرّم عليهم الشحوم، فباعوها وأكلوا أثمانها، وإن الله إذا حرّم على قوم أَكْلَ شيء حرّم عليهم ثمنه»[٢].

وهذا الذي اعترى النبي -صلى الله عليه وسلم- هو ما يحصل للإنسان إذا اعتراه العضب الشديد، وسببه تعجّب الغضبان مما أورد عليه الغضب.

---

١ أخرجه أحمد في المسند، (٢٩١/٢٠)، رقم (١٢٩٧٧)، وإسناده صحيح على شرط الإمام مسلم، وهو كما قال الحاكم في المستدرك، (١٤٢/٢)، رقم (٢٥٩١).
قال الحافظ في «الفتح» (٤٠/٨): وهذا الإسناد قد أخرج به مسلم بعض هذا الحديث، وكذلك أبو داود، لكن الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر؛ كما رواه أبو قتادة، وهو صاحب القصة، فهو أتقن لما وقع فيها من غيره، ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضًا قال ذلك تقوية لقول أبي بكر، والله أعلم.

٢ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب في ثمن الخمر والميتة، رقم (٣٤٨٨). وسبق تخريجه، والحديث صححه الألباني.

٤- تبسّمه وضحكه الدالّ على السرور والبشر والفرح.

وهذا هو الغالب على ضحكه وتبسّمه –صلى الله عليه وسلم- فحيثما استقبل خبراً فيه ما يبشّر بالخير ابتسم، فعن عبد الله بن مسعود قال: جاء حَبْر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا محمد! أو يا أبا القاسم! إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على أصبع، والجبال والشجر على إصبع ظاهرًا، والثرى على إصبع، ثم يهزهنّ؛ فيقول: (أنا الملك، أنا الملك).

فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تعجبًا مما قال الحبر، تصديقًا له، ثم قرأ: (وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾)[1][2].

هذا وقد توسّع بعض الشرّاح لكتب الحديث، فذهبوا إلى تأويل دلالة ضحكه –صلى الله عليه وسلم- وقالوا أن ضحكه إنكارٌ وتعجّب، لا إقرار؛ لأن هذا المعنى يقتضي التجسيم لله تعالى،

وقد أجمل بعضهم كالعينين، حيث قال: «إن الحديث من المتشابهات، والأمر فيه:

إما التفويض، وإما التأويل، والمقصود بيان استحقار العالم عند قدرته، إذ يستعمل الحمل بالإصبع عند القدرة بالسهولة وحقارة المحمول، كما تقول لمن استقل شيئًا: أنا أحمله بخنصري»[3].

وفصّل آخرون كالحافظ العراقي حيث قال: «ما حدثكم أهل الكتاب، فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بما أنزل الله من كتاب»، والنبي -صلى

١ سورة الزمر، آية رقم (٦٧).
٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، رقم (٢٧٨٦).
٣ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (١٦٨/٢٥).

الله عليه وسلم- أولى الخلق بأن يكون قد استعمله مع هذا الخبر، والدليل على هذا أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقًا له، أو تكذيبًا إنما ظهر منه في ذلك الضحك المخيل للرضى مرة وللتعجب، والإنكار أخرى، ثم تلا الآية، وهي محتملة للوجهين، وليس فيها للأصبع ذكر وقول من قال من الرواة: (تصديقًا لقول الحبر) ظنٌّ وحسبانٌ... فالاستدلال بالضحك في مثل هذا الأمر الجسيم غير سائغ، مع تكافؤ وجه الدلالة، ولو صح الخبر لكان مقولاً على نوع مجاز، ويكون المعنى في ذلك على تأويل قوله -عز وجل- (وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ) أن قدرته على طيها، وسهولة الأمر في جمعها بمنزلة من جمع شيئًا في كفه؛ فاستخف حمله، فلم يمسكه بجميع كفه، لكنه نقله ببعض أصابعه.

فدل على أن ذلك من تخليط اليهود، وتحريفهم، وأن ضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما كان على معنى التعجب منه، والنكير له والله أعلم انتهى»[1].

أقول: وهذا التأويل لا داعي له، إذ السياق والمناسبة لا تحتمل أن يكون الضحك محمول على الإنكار دون أن يعقبه النبي —صلى الله عليه وسلم- ببيان قولي، خصوصًا في مسألة عقديّة متعلّقة بصفات الله تعالى، هذا محال.

ولا يسلّم للاستشهاد بحديث: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم، إذ هو مناط بمن ليس عنده علم وحي، يعلم من خلاله ما يوافق شرعنا مما يخالف، ولا يمكن بحال أن يقال بحق رسول الله —صلى الله عليه وسلم- هنا أنه أخبر شيئًا عن صفات الله تعالى، وهو لا يعلمها، ولذا لم يصدقهم و لم يكذبهم، هذا محال بحقه — صلى الله عليه وسلم-، فهو أعلم الناس بربّه، وهو سيد ولد آدم.

وهذا هو مذهب سلف الأمة، فقد ردّ الإمام الدارمي على الجهمية ردّهم

١ طرح التثريب في شرح التقريب، (٢٤٩/٨).

هذا الحديث، وحملهم إياه على أن ضحك للإنكار، فقال: «ولو قد كنت من أهل الحديث ورواته لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقًا لليهودي، لا تكذيبًا له كما ادعيت»[١].

وذكر الشيخ السهروردي في كتاب العقائد: «أخبر الله تعالى أنه استوى على العرش، وأخبر رسوله بالنزول، وغير ذلك مما جاء في اليد، والقدم، والتعجب، فكل ما ورد من هذا القبيل دلائل التوحيد؛ فلا يتصرف فيه بتشبيه ولا تعطيل، فلولا إخبار الله –تعالى–، وإخبار رسوله ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى، وتلاشى دونه عقل العقلاء، ولب الألباء.

قال الطيبي: هذا المذهب هو المعتمد عليه، وبه يقول السلف الصالح»[٢].

٥- تبسّمه وضحكه الدالّ على الكراهية لأمر ما.

وهذه الدلالة تختلف عن التبسّم الذي يكون غضبًا، بل هي هنا بسبب إبداء كراهته لشيء كراهة شرعية، وتكون في حال جهل المنكر عليه الحكم والمسألة، كما ثبت عن عقبة بن الحارث –رضي الله عنه– أن امرأة سوداء جاءت؛ فزعمت أنها أرضعتهما، فذكر للنبي –صلى الله عليه وسلم–، فأعرض عنه، وتبسم النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال: «كيف وقد قيل، وقد كانت تحته ابنة أبي إهاب التميمي»[٣].

وهنا يظهر جليًا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سأله: «كيف تباشرها وتفضى إليها، وقد قيل: إنك أخوها من الرضاع؛ فإنه بعيد من المروأة والورع؛

---

١ نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، (٣٧٣/١).

٢ أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشبهات، لزين الدين مرعي بن يوسف الكرمي، ص١٦٢.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب المرأة تشهد على الإرضاع، رقم (١١٩١)، وأخرجه في مواضع أخرى دون ذكر التبسم، ومنها: (٢٠٥٢)، و(٢٦٤٠).

ففارقها، ونكحت غيره.

قال الشافعي: لم يره شهادة؛ فكره له المقام معها تورعًا»[1].

ومن المعلوم أن مفارقة الزوج زوجته لعلّة خفيّة صعبٌ ليس بالأمر الهيّن، ولذا سأل عقبة مرارًا، إلا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- اعتبر هنا قول المرأة ووجه الاعتبار كما قال الصنعاني: «يكتفى بشهادة امرأة واحدة والعلة عندهم فيه أنه قلما يطلع الرجال على ذلك فالضرورة داعية إلى اعتباره فكذا هنا»[2].

وأما قوله -صلى الله عليه وسلم- «كيف وقد قيل؟» فكان كما قال العيني: «ليهوّن عليه الأمر، ويؤيده تبسمه -صلى الله عليه وسلم-»[3].

٦- تبسّمه وضحكه الدالّ على التأنيس وحسن العشرة.

ما حصل له لّما رأى الأنصار قد تجمّعوا على صلاة الصبح عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لّما سمعوا بقدوم أبي عبيدة من البحرين بالصدقات، فعن عمرو بن عوف أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، فسمعت الأنصار بقدومه فوافته صلاة الصبح مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما انصرف تعرضوا له، فتبسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين رآهم، وقال: «أظنّكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة، وأنه جاء بشيء؟».

قالوا: أجل يارسول الله! قال: «أبشروا وأمّلوا ما يسرّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم»[4].

---

١ المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، (٢٢٦/٢).
٢ سبل السلام شرح بلوغ المرام (٣١٨/٢).
٣ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (١٠٢/٢).
٤ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، رقم (٦٤٢٥).

٧- تبسّمه وضحكه الدالّ على التجاوز والتغاضي.

كان من حسن سمته، وعظيم خلقه –صلى الله عليه وسلم- أنه يبتسم في أحيان متجاوزًا عن جاهل، أو مخطئ، أو مخالف، ومن أمثلة ذلك ما ثبت عن أنس بن مالك، قال: «كنت أمشي مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وعليه برد نجراني غليظ الحاشية»، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة، قال أنس: «فنظرت إلى صفحة عاتق النبي –صلى الله عليه وسلم-، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته»، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، «فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء»[١].

قال ابن القيم في معرض كلامه عن ضحك الغضب، قال عن سببه أنه: «شعور نفسه –أي؛ الغضبان- بالقدرة على خصمه، وأنه بقبضته، وقد يكون ضحكه لملكه نفسه عند الغضب، وإعراضه عمن أغضبه، وعدم اكتراثه به»[٢].

ومن أمثلته تبسمه في وجه عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- حينما اعترض على الصلاة على عبد الله بن أبي سلول، يقول عمر: لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول، دعي له رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ليصلي عليه، فلما قام رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله! أتصلي على ابن أبي! وقد قال يوم كذا: كذا وكذا؟! قال: أعدد عليه قوله؛ فتبسم رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، وقال: «أخر عني يا عمر»، فلما أكثرت عليه قال: «إني خيرت فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها»، قال: فصلى عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرًا، حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ

١ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم (٦٠٨٨)، ومسلم في صحيحه، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، رقم (١٠٥٧).
٢ زاد المعاد (١/١٧٦).

إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾)[1]، قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والله ورسوله أعلم[2].

٨- تبسّمه وضحكه الدالّ على التوقير والتقدير.

ربما تبسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من موقف فيه ما يدعو لتقدير أمر ما، وإبداء الثناء على ذلك الأمر، ومنه ما حصل عند تبسّمه مما نقل له على لسان علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حينما انتدب المقداد أن يسأله عن حكم المذي، وفيه: أمرت المقداد، فسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فضحك، وقال: «فيه الوضوء»[3].

قال ابن بطال: «إنما استحيا على أن يسأل رسول الله لمكان ابنته، وهذا الحياء محمود، لأنه لا يمتنع به من تعلم ما جهل، وبعث من يقوم مقامه فى ذلك، ففيه: الحياء من الأصهار فى ذكر أمور الجماع وشبهه»[4].

وهذا الذي ذكره ابن بطال جاء مصرّحًا به من قول علي -رضي الله عنه- عن نفسه، قال ابن عبد البر: «الحديث ثابت عند أهل العلم صحيح له طرق شتى عن علي، وعن المقداد، وعن عمار أيضًا كلها صحاح حسان.

أحسنها ما ذكره عبد الرزاق عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أريت إن وجدت المذي، أكنت ماسحه مسحًا؟ قال: لا، المذي أشد من البول، يغسل غسلاً، ثم أقبل يحدثنا:

---

١ سورة التوبة، آية رقم (٨٤).

٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**)، رقم (٤٦٧١).

٣ هذا اللفظ أخرجه أحمد في المسند، (٢١٣/٢)، رقم (٨٥٦)، وقال محققه: صحيح لغيره، وأصله في الصحيحين دون فضحك .
أخرجه البخاري (١٣٢) ، ومسلم (٣٠٣) ، ولفظ مسلم: (منه) بدل (فيه).

٤ شرح صحيح البخاري (٢١٢/١).

قال أخبرني عايش بن أنس -أخو بني سعد بن ليث- قال: تذاكر علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود المذي؛ فقال علي: إني رجل مذاء؛ فاسألوا عن ذلك النبي -عليه السلام-؛ فإني أستحي أن أسأله عن ذلك، لمكان ابنته مني، ولولا مكان ابنته؛ لسألته.

قال عايش: فسأله أحد الرجلين عمار أو المقداد»[١].

٩- تبسّمه وضحكه الدالّ على الشكر والامتنان.

حصل أن تبسم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو ضحك عند ما يقتضي ذلك من واجب الشكر والحمد لله على ما أنعم على عباده من أجور أو نعم، ومما يدل على ثلك ما قاله عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دعا بماء قريبا من هذه البقعة، فتوضأ كما توضأت، ثم ضحك، فقال: «ألا تسألوني ما أضحكني؟» فقالوا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: «إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه، حطّ الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك، وإن مسح برأسه كان كذلك، وإذا طهر قدميه كان كذلك»[٢].

١٠- تبسّمه وضحكه الدالّ على الوثوق والطمأنينة.

إن أعبد الخلق إلى الله تعالى وأعظمهم توكلاً وثقة به، هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وربما ارتفق ذلك بابتسامة ترتسم على محيّاه من عظيم امتنانه والوثوق بنصر الله تعالى له، ومن ذلك ما روي عن سهل ابن الحنظلية، أنهم ساروا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين فأطنبوا السير، حتى كانت عشية فحضرت الصلاة، عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فجاء رجل فارس، فقال: يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا

١ الاستذكار (٢٣٩/١).
٢ أخرجه أحمد في المسند، (٤٧٤/١)، رقم (٤١٥)، وهو حديث صحيح. وسبق تخريجه.

هوازن على بكرة آبائهم بظعنهم، ونعمهم، وشائهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله»[1].

١١- تبسّمه وضحكه الدالّ على التصديق.

وهذا كان يقع غالبًا عندما يأتي لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- خبرٌ يوافق ما كان نبّأ به قبلُ، ومن أمثلة ذلك:

تبسّمه من قصة الدجال التي أخبره إياها تميم الداري -رضي الله عنه-، ووافقت ما كان حدث به النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه، كما رواها مسلم في صحيحه، وكما تبسّم في قصة الخبر الذي أخبره عن طعام أهل الجنة، وهذا ما وافق ما أنبأه الله -تعالى- إيّاه وفيها عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلا لأهل الجنة»، فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى».

قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، فنظر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: إدامهم بالام ونون، قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفًا»[2].

---

١ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى، رقم (٢٥٠١)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الجهاد، باب فضل الجرس، رقم (٨٨١٩)، والحاكم في المستدرك، (٩٣/٢)، رقم (٢٤٣٣).
وقال الذهبي عقبه: على شرط البخاري ومسلم لكن لم يخرجا لسهل وهو صحابي كبير. والحديث سبق تخريجه.

٢ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، رقم (٦٥٢٠)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب نزل اهل الجنة، رقم =

ثانيًا: ضوابط ضحكه وتبسّمه –صلى الله عليه وسلم–:

للضحك والتبسّم في هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– ضوابط يجب على المسلم أن يتبعها ويلتزمها، حتى لا يقع في محاذير شرعيّة بقصد أو دون قصد، بل يكون وسطًا لا إفراط ولا تفريط، ومنها:

١ – أن لا يكون الباعث على الضحك أو التبسّم غير مشروع، ومن المتقرر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يرشد الصحابة إلى ما يجوز مما لا يجوز من أفعال، ومن جملتها الضحك، ومن ذلك أنه –صلى الله عليه وسلم– وعظهم في الضحك من الضرطة، فقال: «لم يضحك أحدكم مما يفعل»[١].

أو أن يكون الباعث على الضحك حكاية في سخرية أو استهزاء بالناس أو بكلامهم، إذ يعد هذا من خوارم المروءة، قال الله –تعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[٢].

ويدخل فيه امتهان بعض الناس دور تمثيل شخصيات فكاهيّة لغاية الإضحاك، أو محاكاة الناس للضحك.

قال تقي الدين: «يعزّر هو ومن يأمره؛ لأنه أذى»[٣].

٢ – أن لا يبالغ في الضحك حيث كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جل ضحكه التبسّم، فلم يقهقه أبدًا، وغاية ما يكون منه أنه تبدو نواجذه، فعن

=

(٢٧٩٢).

١ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في تفسير سورة الشمس، رقم (٤٥١٦)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، رقم (٢٨٥٥).

٢ سورة الحجرات، آية رقم (١١).

٣ ينظر لمزيد من البيان كتاب، المروءة وخوارمها، للشيخ مشهور حسن، ص٩٥، فما بعدها.

عائشة –رضي الله عنها- أنها قالت: «ما رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- مستجمعًا ضاحكًا قط حتى أرى لهواته، إنما كان يتبسم»[1]، وهذا من نماذج وسطيّته -عليه السلام-.

قال ابن حجر: ما رأيته مستجمعًا من جهة الضحك، بحيث يضحك ضحكًا تامًّا مقبلاً بكليته على الضحك، واللهوات بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم[2].

وفيه دليل على أن من عرف عنه العبوس، أو عدم التبسّم على الدوام، أنه خالف الهدي النبوي، والخلق الرضي، قال الإمام الذهبي في ترجمة يحيى بن حمّاد، بعد أن نقل عنه أنه لم يضحك قط!، قال: «ينبغي لمن كان ضحوكًا بسّامًا أن يقصر من ذلك، ويلوم نفسه حتى لا تمجه الأنفس، وينبغي لمن كان عبوسًا منقبضًا أن يتبسم، ويحسن خلقه، ويمقت نفسه على رداءة خلقه، وكل انحراف عن الاعتدال فمذموم، ولا بد للنفس من مجاهدة وتأديب»[3].

٣- عدم الإكثار من الضحك، حيث كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينهى عن الإكثار من الضحك، قال: «لا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب»[4]، وفي حديث آخر عن أبي هريرة قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أقلّ الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»[5]، ولذلك على المؤمن أن يجاهد

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم (٦٠٩٢).
٢ فتح الباري، (٥٠٦/١٠).
٣ سير أعلام النبلاء، (١٤١/١٠)
٤ أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص (٩٨)، رقم (٢٥٣)، قال: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا أبو بكر الحنفي قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن إبراهيم بن عبد الله، عن أبي هريرة.
وصححه الألباني في الأدب، وفي صحيح الجامع، رقم (٧٤٣٥).
٥ أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص (٩٨)، رقم (٢٥٢)، قال: حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا قال: حدثنا أبو رجاء، عن برد، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع عن أبي هريرة، وهوحديث حسن.

نفسه هواها، قال الله تعالى: (وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩)[١].

ولذا نجد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– بيّن للصحابة أنهم لو علموا ما علم لكان حالهم البكاء كثيرًا، والضحك قليلاً، ففي الحديث الذي ثبت عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– على رهطٍ من أصحابه يضحكون ويتحدثون فقال: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»، ثم انصرف وأبكى القوم، وأوحى الله –عز وجل– إليه: يا محمد لم تقنط عبادي؟ فرجع النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: «أبشروا وسددوا وقاربوا»[٢].

١ سورة العنكبوت، آية رقم (٦٩).

٢ أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الضحك، ص ١٣٤، رقم (٥٢٤)، من طريق الربيع بن مسلم القرشي: حدثنا محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - على رهط من أصحابه يضحكون ويتحدثون، فقال: ...فذكره.
وهو إسناد صحيح على شرط مسلم.

المطلب الثاني: أحكام التبسّم والضحك في الشرع.

يمكن ذكر حكم التبسّم والضحك على وجه التفصيل، كما يأتي:

١ – الإباحة والجواز.

مما سبق من أحاديث يتجلى للمسلم أن الأصل في التبسّم أنه مباح، وذلك من وجهين، فعله **–صلى الله عليه وسلم–**، وقوله، وقد روي عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أنه قال: قال رسول الله **–صلى الله عليه وسلم–**: «كل معروف صدقة، وإنّ من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تُفْرِغ من دلوك في إناء أخيك»[١].

وهذا الحكم يكون في حالة كان الباعث لذلك مشروعًا، وكان على الضوابط الشرعية التي سبق بيانها.

كما كانت يقع للصحابة عمليًّا، فقد روى البخاري عن بكر بن عبد الله قال: «كان أصحاب النبي **–صلى الله عليه وسلم–** يتبادحون البطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال»[٢]، طبعًا ومن المحال أن يكون هذا حالهم في المزاح دون تبسّم، أو ضحك، ويتأكد هذا المعنى في صفات بعض الصحابة أكثر من البعض، حتى كان يترجم لهم بذكر هذه الصفة، كما أورد الإمام الذهبي في ترجمة عقيل بن أبي طالب –رضي الله عنه–، قال: «ابن عمّ رسول الله **–صلى الله عليه وسلم–**، وكان بسَّامًا مزَّاحًا»[٣].

قال ابن بطال: وهذا يَرُدّ ما روي عن الحسن البصري أنه: كان لا يضحك، وروى جعفر عن أسماء قالت: ما رأيت الحسن فى جماعة، ولا فى أهله، ولا وحده ضاحك قط إلا مبتسمًا.

---

١ أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر، رقم (١٩٧٠). وقال: حديث حسن صحيح.
٢ الأدب المفرد، باب المزاح، رقم (٢٦٦)، وهو حديث صحيح.
٣ سير أعلام النبلاء، (٩٩/٣).

ولا أحد زهد كزهد النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقد ثبت عنه أنه ضحك، وكان ابن سيرين يضحك، ويحتج على الحسن ويقول: (الله هو الذى أضحك وأبكى).

وكان الصحابة يضحكون، وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة قال: سئل ابن عمر هل كان أصحاب النبى –عليه السلام– يضحكون؟

قال: نعم، والإيمان فى قلوبهم أعظم من الجبال.

وفى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه المهتدين الأسوة الحسنة[١].

٢– الندب والاستحباب.

يدخل في ذلك التبسّم والضحك لمصلحة شرعية، كتأنيس، أو تخفيف مصاب، أو درء مفسدة، ولذا قال المباركفوري: «إذا حدث بحديث صدق ليضحك القوم؛ فلا بأس به، كما صدر مثل ذلك من عمر –رضي الله –تعالى– عنه– مع النبي –صلى الله عليه وسلم– حين غضب على بعض أمهات المؤمنين.

قال الغزّالي: وحينئذ ينبغي أن يكون من قبيل مزاح رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فلا يكون إلا حقًا، ولا يؤذي قلبًا، ولا يفرط فيه»[٢].

وهذا الحكم يكون أيضًا في حال كان عدم التبسّم والضحك يعطي دلالة على الكبر والعجب والغرور، ولذا على المسلم أن يبتدر قوله –صلى الله عليه وسلم– القائل: «تبسّمك في وجه أخيك صدقة»[٣]، والقائل كما في حديث عن أبي ذرٍّ –رضي الله عنه– قال: قال لي رسول الله **–صلى الله عليه وسلم–**: «لا تحقرنّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[٤].

---

١ شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٢٧٧/٩-٢٧٩)

٢ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (٦/ ٤٩٧).

٣ أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، رقم (١٩٥٦)، من حديث أبي ذر، وابن حبان في صحيحه، (٢٢١/٢)، رقم (٤٧٤)، وقال الترمذي: حسن غريب.

٤ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاقة الوجه، رقم (٢٦٢٦).

٣- الكراهة.

أما المكروه من هذا الباب؛ فهو الإكثار من الضحك، كما قال لقمان لابنه: «يابني! إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب»؛ فالإكثار منه وملازمته حتى يغلب على صاحبه، مذموم منهي عنه، وهو من فعل أهل السفه والبطالة[١].

٤- الحرمة.

وهذا هو الحكم إذا كان التبسّم أو الضحك بصفة مذمومة شرعًا، كأن يكون في غير مناسبة شرعية كسخرية أو استهزاء فهذا محرّم بالإجماع، ومثله إذا كان الضحك كثيرًا مبالغًا فيه، ويزداد النكير إذا كان الباعث له غير مشروع، كتحديث الناس بحديث الكذب ليضحكهم، ففي الحديث الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: «ويل للذي يحدّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له ويل له»[٢].

ولا شك أن تكرير الجملة: (ويل له ويل له) إنما للتأكيد، وهي كلمة بمعنى الهلاك العظيم، وقيل: واد عميق في جهنم[٣].

---

١ شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٩/٢٧٧-٢٧٩)

٢ أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، رقم (٤٩٩٠)، والترمذي في سنن، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، رقم (٢٣٥١)، وقال الترمذي: حديث حسن، وفي إسناده بهز بن حكيم وأبوه، صدوقان، وحسنه الألباني.

٣ عون المعبود شرح سنن أبي داود، (١٣/٢٤١).

الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذه الدراسة التي سلّطت الضوء على أحاديث تبسّمه وضحكه –صلى الله عليه وسلم–، ووقَفتْ فيها على معنى تبسمه وضحكه، وأهمية ذلك، كما بيّنَتْ الدراسة صفة تبسّمه وضحكه –صلى الله عليه وسلم–، وذكرَتْ كذلك مواطن ومناسبات تبسمه وضحكه –صلى الله عليه وسلم–، واستنتجتْ أهم ضوابط التبسم والضحك من خلال الأحاديث الممثل بها في هذه الدراسة والتي قاربت الخمسين حديثًا، كما بيّنتْ الدراسة دلالات تبسّمَه وضحِكَه –صلى الله عليه وسلم–، وفصّلت أحكام التبسم والضحك من خلال التأصيل الفقهي الحديثي، هذا وسأذكر أهم النتائج من هذه الدراسة وهي كالآتي:

١ – التبسّم والضحك الموصوف بهما النبي –صلى الله عليه وسلم–، خلقان ثابتان عنه، والتبسّم هو الأغلب، والضحك تارة جاء بمعنى التبسّم، وتارة بمعنى زائد عنه، بقرينة ظهور نواجذه –صلى الله عليه وسلم–، وهو الأقل، وكان هذا معدودًا في أوائل الضحك، وليس فيه استغراب، حيث لم تك تظهر لهواته حين ضحكه –صلى الله عليه وسلم–، ولا يصاحب ضحكه قهقهة ولا أقلّ من ذلك.

٢ – للتبسّم والضحك أهمية عظيمة حيث يحصل بهما الإنس والتأنيس، وتخليص النفس من الأكدار والهموم، ويحصل منهما الاتباع حيث هما سنّة مأثورة عن

رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مأجور فاعلهما، مذمومٌ هاجرهما، يستحق الذم، لحيدته عن هدي النبي –صلى الله عليه وسلم–، والذي هو سيد أهل التواضع.

٣– التبسّم والضحك من دلائل بشريته –صلى الله عليه وسلم–، حيث يضحك مما يضحك الناس، ويتعجّب مما يتعجب منه الناس.

٤– الضحك المنهي عنه غير المندوب إليه، إذ المنهي عنه ما كان في سخرية أو استهزاء أو كذب.

٥– للضحك والتبسّم جملة من الضوابط والآداب الشرعية، والتي منها عدم

الإكثار منه، وعدم توظيفه في غير مأرب شرعي.

٦- لتبسّم وضحك النبي -صلى الله عليه وسلم- دلالات متعددة، منها إظهار الفرح والسرور، والامتنان والشكر، والتقدير والإعجاب، والتعجب، والإقرار والإنكار، وإظهار الرضا، وإبداء السخط والغضب، والتأنيس والملاطفة، والتغاضي والتعايش، والوثوق والاطمئنان.

٧- ضحك رسول الله وتبسّم في مواطن عدة، ومع شخوص متنوعين، فكان يبتسم إذا دعت الحاجة في البيت، والمسجد وعلى المنبر، وفي السفر، والحضر، ومع أزواجه، وأصحابه، والأعراب الجفاة، ومع أهل الكتاب، كما كان يبش مع كل من يراه، صغيرًا أو كبيرًا.

٨- الرسول -صلى الله عليه وسلم- أكمل الناس هديًا، وهو سيد ولد آدم، فينبغي الاقتداء به والتأسي بأخلاقه، ومن حاز هذه المنزلة، كان وسطيًا.

٩- حرص السلف الصالح من لدن الصحابة إلى التابعين ومن جاء بعدهم ممن اقتفى أثرهم على بيان أهمية التبسّم، وأوصوا به بعضهم، وأبانوا إيجابيّاته، وحذروا من ضده، وهو العبوس وبيّنوا مذمّته، وأنه يخالف سنته -صلى الله عليه وسلم-.

١٠- للتبسّم والضحك أحكام أربعة، وهي الأحكام التكليفيّة العمليّة، وهي:

الإباحة، وهو الأصل.

والندب، وهو في أحوال تتطلبها، وضابطها أن تكون لأسباب شرعية ومقاصد شرعية، ومنها لقيا المؤمن لأخيه بالتبسّم لتأنيسه والبشاشة له.

والكراهة وهو في أحوال تصاحب الضحك المشروع في أصله، ولكن رافقه إما صوت كالقهقهة أو أُكْثِرَ منه.

والتحريم، وهذا إذا كان سببه الضحك أو التبسّم غير مشروع، أو مقصده غير مشروع، فيه إقرار منكر، وذم معروف، أو كذب أو سخرية واستهزاء.

هذا والله -تعالى- أعلى وأحكم

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك.

المصادر والمراجع

أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات	مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى تحقيق: شعيب الأرناؤوط	مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ
الاستذكار	أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض	دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م
الأربعون في المدح والذم	زيد بن محمد الرماني	دار طويق/ الرياض ط١، ٢٠٠٤م
ترتيب علل الترمذي الكبير	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي تحقيق: صبحي السامرائي ، أبو المعاطي النوري ، محمود خليل الصعيدي	عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
تهذيب التهذيب	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ
جامع بيان العلم وفضله	أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي تحقيق: أبي الأشبال الزهيري	دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م
الجامع في الجرح والتعديل	جمع السيد أبو المعاطي وحسن الشلبي وآخرون	عالم الكتب/ بيروت– لبنان ط: ٢٠١١م
حصائد الألسن	حسين بن عودة العوايشة	دار ابن عفان
الدر المنثور في التفسير بالمأثور	جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	دار الكتب العلمية/ بيروت ط٣، سنة ٢٠١٠م
رسائل ابن حزم	علي بن حزم الأندلسي	المؤسسة العربية

	تحقيق: إحسان عباس	للدراسات والنشر
زاد المعاد في هدي خير العباد	محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق شعيب الأرنؤوط	مؤسسة الرسالة/ بيروت ط٢٦، سنة ١٩٩٢م
الزهد	أحمد بن حنبل تحقيق محمد عبد السلام شاهين	دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: ١، سنة ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
سبل السلام شرح بلوغ المرام	محمد بن إسماعيل بن الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير	دار الحديث/ القاهرة
سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها	محمد ناصر الدين الألباني	دار المعارف/ الرياض
سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد القزويني	مكتبة المعارف/ الرياض
سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث السجستاني	مكتبة المعارف/ الرياض
سنن الترمذي	محمد بن عيسى الترمذي	مكتبة المعارف/ الرياض
سنن الدارقطني	أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) حققه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط	مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م
السنن الكبرى	أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي المحقق: محمد عبد القادر عطا	دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
سنن النسائي	أحمد بن شعيب النسائي	مكتبة المعارف/ الرياض
سير أعلام النبلاء	شمس الدين بن قيماز الذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط	مؤسسة الرسالة بيروت/ لبنان
شرح السنة	حسين بن مسعود البغوي	المكتب الإسلامي/

		بيروت /لبنان
شرح السنة للبغوي	حسين بن مسعود البغوي تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط	المكتب الإسلامي/ بيروت ط: ١٩٨٣م
شرح صحيح البخاري	ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم	مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م
شرح معاني الآثار	أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي حققه وقدم له: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق)	عالم الكتب/ بيروت / لبنان الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
الشمائل المحمدية مختصره	محمد بن عيسى الترمذي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني	مكتب المعارف/ الرياض
صحيح ابن حبان	محمد بن حبان البستي تحقيق شعيب الأرنؤوط	مؤسسة الرسالة – بيروت ط: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م
صحيح الأدب المفرد	محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق محمد ناصر الدين الألباني	دار الصديق للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
صحيح الجامع وزياته الفتح الكبير	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي بيروت– لبنان
صحيح مسلم بشرح النووي	يحيى بن شرف النووي	دار إحياء التراث العربي/ بيروت
الضعفاء والمتروكون	أبو الحسن علي بن عمر بن النعمان البغدادي الدارقطني تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري	مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة:

		١٤٠٣ هـ
طرح التثريب في شرح التقريب	زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي تحقيق عبد القادر محمد علي	دار الكتب العلمية/ بيروت سنة ٢٠١٢م
عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي	محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي	دار الكتب العلمية/ بيروت
عمدة القاري شرح صحيح البخاري	محمود بن أحمد بدر الدين العيني	دار إحياء التراث/ بيروت
عون المعبود شرح سنن أبي داود	شرف الحق محمد أشرف الصديقي العظيم أبادي	دار الفيحاء ودار السلام/ الرياض
فتح الباري شرح صحيح البخاري	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	دار صادر بيروت.
فقه اللغة وسر العربية	عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي تحقيق: عبد الرزاق المهدي	إحياء التراث العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
كتاب الإخوان	عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا/ المحقق: مصطفى عبد القادر عطا	دار الكتب العلمية – بيروت ط: ١٩٨٨م
لسان العرب	ابن منظور الإفريقي	إحياء التراث– بيروت
المخصص في اللغة	أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المحقق: خليل إبراهم جفال	دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين	محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي	دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م
المستدرك على الصحيحين	أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الطهماني النيسابوري تحقيق:	دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١

	مصطفى عبد القادر عطا	– ١٩٩٠
مسند الإمام أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل /تحقيق شعيب الأرنؤوط	مؤسسة الرسالة/ بيروت /لبنان
مواقف ضحك فيها النبي صلى الله عليه وسلم	خميس السعيد محمد	دار الناشر العربي
نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والواجبات	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	مكتبة الفرقان
نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والواجبات	عبد الرحمن بن ناصر السعدي عناية خالد بن عثمان السبت	مكتبة الفرقان/ عجمان ط٢، سنة ٢٠٠١م